

المشرق

عجائب بلاد مؤاب

وفقاً لما كتبه آخراً الأب الدكتور موسيل ١)

نظر للأب هنري لافنس مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

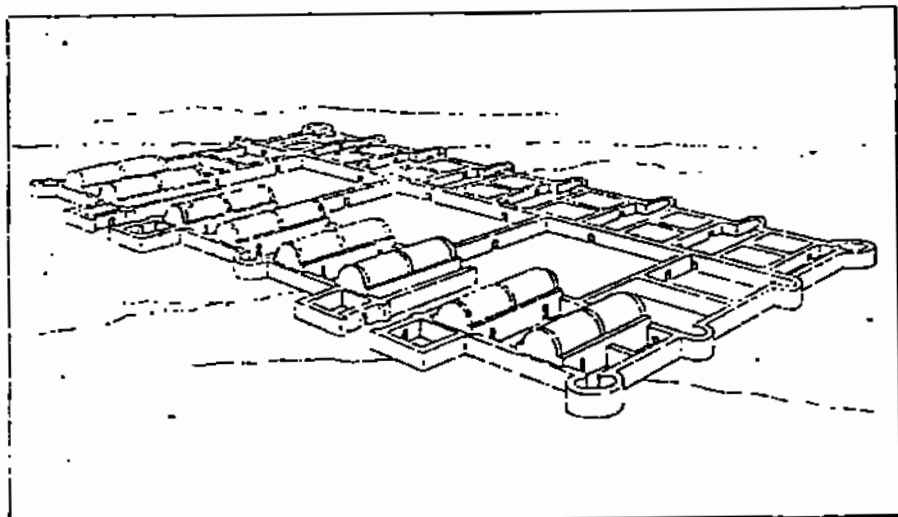
بشرنا قراءنا منذ عهد قريب (ص ٢٨٢) بخارطة بديعة رسم فيها الدكتور لويس مرسيل البلاد الواقعة بين الأردن وبحيرة لوط وبحر القازم ومصر. وما كان هذا الاثر الا توطئة لكتاب. ووسع سرنا صدور القسم الاول منه اليوم وقد ضئله المؤلف البارع رحلته الى مؤاب مع وصف الامكنة التي تجول فيها قبل سنين قليلة فرأى جزونها وبطونها وجبالها واوديتها وعينها وبحاري مياها ومعادنها وخصب تربتها وطرق مواصلاتها. فيجمع في ٢٥ صفحة ادق المعلومات عن تلك الجهات التي تكرر ذكرها في الاسفار القدسة بحيث يستطيع العلماء بعد مراجعة هذا النظر الاجمالي ان يقتفوا على حقيقة الواقع ويقدرروا الامور قدرها

وبعد هذه المقدمة تخطى المؤلف الى ذكر السياحات المتعددة التي تولأها بنفسه منذ السنة ١٨٩٦ الى السنة ١٩٠٢ تباعاً عاماً بعد عام لم ينقطع عن رحله الا السنة ١٨٩٩ وقد طاف مدة اسفاره في تلك الاقطار فقطعه من كل وجهها حتى اننا لو اردنا أن نتعجب آثاره بالتفصيل لعجزنا عن ذلك. فان الكتاب الفاضل يذكر رحله متواصلة بكلام وجيز مدقق غاية في الضبط كله معانٍ واصناف مجردة عن كل حشو ولقط. ومع هذا لا تكاد تجد شيئاً من المعلومات قد فاتته من تعريف الاراضي وبيان الآثار القديمة ووصف اخلاق السكان وغير ذلك مما يجي في عين القراء احوال تلك الاصقاع

في كل اطوارها من مآثر كنيائية في عهد بني اسرائيل او آثار نصرانية في القرون الاولى للسيلاذ او ابيية رومانية وبوزنطية وعربية

وحما ابقاه الطود العربي قصور عجيبة تراها منتصبة في قلب البادية توفى المؤلف الى اكتشافها (اطلب المشرق ١: ٦٣٢) كتصر الطوبة (انظر الصورة) والحُراني وبالاخص قصير عمرا الغريب البناء الزدان بتلك النقوش الزهية والتصاوير العجيبة التي افاض الكعبة في بيان اصلها وغايتها فكثرت بينهم القال والقليل دون أن يقرؤا حتى الآن على رأي ثابت كما لم يتفقوا على تعريف قصر المشتى واصله وبنائه . وموقع قصير عمرا على خط قصر المشتى يبعد عنه ٧٠ كيلومترا من جهة الشرق وهو في اواسط بادية قنرة

ومن يوجه نظره الى هذين القصرين اي المشتى وقصير عمرا يحظر على خلد اصل فن البناء عند العرب . فان هذه الآثار قد عزاها البعض الى بني امية لكن غيرهم لا يوافقهم في رأيهم ويرثرون أن قصر المشتى ليس هو لهم . والاجدر بهؤلاء ان يراجعوا



قصر طوبة ويحمل نظر ابنته سابقا (عن احد رسوم الدكتور موبيل)

في كتاب الدكتور موسيل ما كتبه ليعارض بين ابنية المشتى وابنية قصر الطوبة وهو قصر طوبة ينسبونه غالباً الى الوليد الثاني. فان بين الاثرين تشابهاً عظيماً في رسمهما وخواص بنائهما (اطلب كتابه ص ٢٠٠ الى ٢٠٤). وهذه المقايضة على ما نظن تريد رجحان مذهب القائلين بان المشتى من بناء الامويين

وما قيل عن قصر المشتى نقوله عن قصر عمرا الذي احسن الدكتور موسيل وصفه في هذا الكتاب فان بناء هذا الازج عرب بلا مراة وزناي فوق ذلك انه لبني امية ويرتقا الى هذا القول ان الخلفاء الامويين اعتادوا ان يقضوا قسماً من سنتهم لاسيا الربيع في البادية (١) (الاغاني ٢: ٨٠). فكان يزيد بن معاوية يقبضى في بادية تدمر (٢) وعبد الملك بن مروان في جابية الجولان. وكذلك ذكر النكتة «بادية» الوليد وسليمان اخيه (اغاني ٤: ٦١ و ٨٣: ١٨٣). ويظهر من نصوص هؤلاء النكتة انها كانت عادة انفسها بنو امية فينتقلون الى البرية كما يفعل اهل يثرب في فصل القيظ فيعسطافون في الجبل. قال الطبري في تاريخه (٢: ١٧٨٣ مع مراجعة ص ١٧٩٣) ومثله ابو الفرج الاصبهاني (الاغاني ٦: ١١٣): «خرج يزيد بن عبد الملك الى القوين مبتدئاً (والصواب متبدياً) وكان هناك قصر لعبد بن الحالد «وسعيد بن الحالد احد بني امية فكان ابنتي له قصرأ في البادية على مثال الامراء الامويين

وفي بعض نصوص كتاب الاغاني (٤: ٦١) ان سليمان كان اذا نزل البادية لا يسكن تحت الحيام بل في منزل مشيد. وكذلك وجد الدكتور موسيل آثار قصر بانز الذي كان يسكنه الوليد الثاني ابن يزيد وقد دعم حضرته قوله باسانيد شتى لا تبقي في صحته ريباً. وورد في الاغاني (٦: ١٣٦) ان الوليد بن يزيد كان مقيماً في البادية «على بناء كان ابتناه في معكره يشرف عليه». فترى من هذه النصوص وغيرها ان بلاد مؤاب كانت مشحونة بقصور يحلها بنو امية في أيام الربيع (الاغاني ٦: ١١٣).

فكل هذه الشواهد تحدد بنا الى القول بان قصر عمرا كان ايضاً من منازل بني امية في أيام الربيع ولعل مشيده هو الوليد الاول ابن عبد الملك ويؤيد ظننا ان الوليد

(١) راجع الاغاني (٦: ١١٣) في اسفل الصفحة

(٢) اطلب في المشرق ذكر قصره في حواريين (٩: ١٥٦)

كان مرلماً بالبناء. عباً للفنون الجسية. وكذلك وجد في هذا القصر كتابات وقوش تشير الى فتح الاندلس ومعلوم ان هذا الحادث من اعظم مفاخر الوليد قد اورثه مجدداً ائبلاً. ولولم يُعدنا الدكتور موسيل من رحلته غير هذه الافادة لنال بها شكراً حسيماً وليس هذا فضلُه الوحيد. فانه قد دونَ جدرلاً مطوّلاً لمدّة اعلام امكنة ورد ذكرها في الاسفار المتتلة ويرمز الى مواقعها اليوم. وان كان العلماء لا يوافقونه في كل المطابقات التي يشير اليها لا ريب أنهم يعيرونها بالآ رستدون اليها لترقي الجغرافية انكائية. وهذا القول في الاعلام البيروانية اخص منه في غيرها من الاسماء فنيترو الكتاب المقدس ومخطوط الامكنة القديمة لا يمكنهم منذ الآن ان يضربوا الصنج عن النتائج التي احاط بها علم الدكتور موسيل

وقبل الحتام ها نحن نعرض على المؤلف بعض ماحوزات تبادرت الى ذهننا في اثناء مطالعة كتابه. قد ضبط حضرته اسم مدينة أذرح بضم الهززة والصواب فتحها. وثماً عرضه على العلماء (ص ٥٦-٥٧) ان مآب القديمة هي محلة اللبثون والمرجح عندي احد القولين امّا ان تجمل مآب في مقام الربة وهو رأيي ابى النداء. واما في موقع انكرك وهو قول خليل الظاهري. وخلاصة الكلام ان موقع مآب القديمة لم يزل مجهولاً - وقد اصلح الدكتور موسيل رواية مغلوطة لاسم «اباين» فاجاد بقوله ان النون وضمت غلطاً بدلاً من الواو لكتنه وهم يحذف الهززة فكب «باير» والصواب «اباير» كما ترى في بيت ابن ميادة (اغاني ١٠٨:٣)

لسرك ابى نازل باباين (باباير) لصوّار مشاقّ ران كنت مكرما

وهنا للدكتور موسيل شاهد آخر عن الاغاني (١٤٣:١) لكتني لم اجد النص في مكانه. هذا ما عن لي في خلال مراجعتي لهذا الكتاب النفيس الذي نخوض المستشرقين وطلبة الكتاب للقدس على درسه. ويجدون ما خلا هذه الفوائد ما يزيدهم رغبة فيه كحسن طبعه واحكام صنعه مع ما يزيئه من التصاوير البالغ عددها المتين بينها مناظر الامكنة وصور الآثار ورسوم هندسية وكذلك قد ألحق بجداول متقنة مستوفية وخلاصة الكلام اننا كنا عهدنا بالدكتور موسيل رجالة نشيطاً مقدماً ورساً بارعاً وصاحب نظر ومراقبة. والكتاب الذي التحفنا به زادنا اعتباراً لشخصه الكريم اذ تحققت انه يحسن تنظيم ما جمعه من المواد وما رصدته من الامكنة النازحة فانما تأليف

من شأنه ان يقدم الابحاث الفلسطينية تقدماً يذكر فيشكر . فانه هو الذي اطلعنا على عجائب مواب وما كان فيها من القصور والابنية القريبة . وقد استحق بذلك ان يُنظم في سلك بعض المسافرين الشهيرين كالرحالة سِثْن (Seetzen) . وسنعود ان شاء الله الى ذكر قصير عما الذي خص به الدكتور موبيل مجلداً منفرداً شحنه بالملاحظات الجديرة بالاعتبار . لكننا هذه المرة اكتفينا باستلقات انظار القراء الى امر خطير اعني القصور التي ابتناها الاميون في البادية . فان ذكرها يفير نصوصاً متعددة وردت في كتاب الاغانى ويعرف احوال العرب في قرنهم الاول للهجرة . فنكرر تهايتها لحضرة المؤلف ونشكر مكتب ثينة العلمي الذي اخذ عليه نشر هذه الآثار الجليلة

رحلة ابراهيم الحكيم الحلبي الى مصر

منى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وقد غدت رسالتكم لاسقام قلبي شافية . ولا غتام كربى نافية . ولا اضطرام لبي طافية . ولدوام الحب والوداد كافية . فاستشقت من غير عطرها ما اربى على الطيوب عرفاً . وارتشفت من غدير نشرها ما روئى ظلاً للقلوب رشفاً . واغتنت من اكبر تبرها ما يلاّ الحبوب والاكفأ . وامتدحت منثى غير نشرها على هذا الاسلوب وصفا :

بهر الفصاحة والمقال القلبي	بذر الملاحة والجمال اليوسفي
رب الظرافة والطاقة والبهيا	أطروقة الدمر التليد الطارفي
يا ابا المولى الجليل القدر وال	عالي المقام وذا الحياة الاشرف
يا احسن الخلق الرضى المخلق وال	حسن السجايا بالقضاء المصنف
فدكت اجهل ما ملكك من الرضى	ومكارم الاخلاق والقلب الصفي
حتى بدا لي منك فل لم أرا	قط ألا في الزبرج اليوسفي
فلذاك اشكر فضلكم وجليل تلك	النسبة الحسنى التي لم تحتد
بك لا برحت مواظب الصنف الذي	عنه تنال الصنف يوم الموقف

وقد حمدناه تعالى على صحة سلامتكم التي هي غاية المراد والمطلوب . وبنية القصد والرغوب . وقد فرحنا الفرح الشديد . والسرور الزائد الاكيد . الذي ما عليه من مزيد . الأهنأ من ليالي العيد . لاسيما عند ما شاهدت رقة خطابكم وعذوبة عتابكم الذي